لجنة نشر المؤلفات التيمورية

تاريخ الأسرة التيمورية

بقلم
العلامة المحقق المغفور له
أحمد تيمور باشا

الطبعة الأولى

مقدمة

كان ولا يزال للأسرة التيمورية الكريمة فضل كبير على العلم والأدب فى مصر والأقطار العربية والشرقية مما هو معروف مشهور ، وهذا ماحدا باللجنة أن تثبت فيما يلى تاريخ أفراد تلك الأسرة لخدماتهم الجليلة فى شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية والحربية. وقد كتب كل ذلك بخط يد الفقيد العظيم العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا رغبة منه فى حفظ آثار أبائه وذريته

ولا شك أن كل فرد من أفراد تلك الأسرة ، يعتبر أمة وحده ، بفضل ما جاهد ، وما بذل ، فى خدمة ذلك الوطن العزيز ، وخدمة صاحب العرش ، فى شتى العصور إلى يومنا هذا

بل كان لكل فرد — ولا يزال — أثر خالد امتاز به ، ودل على سعة علمه ، وبعد نظره ، وخبرته ، وتقديره، وتبصره بالأمور

بل إن لكثير من الأدباء والعلماء ورجال الفنون — فى مصر وغير مصر — فى كل فرد من أفراد تلك الأسرة ، أسوة حسنة ، يتبعونها ، ويترسمون خططهم السديدة ، وآراءهم الحكيمة التى اتصفوا بها ، وقدرها لهم كل من عاصرهم ، إذ عرفوا فيهم الاعتداد بالنفس ، وأنه لم يكن ترهبهم سطوة سلطان ، ولا يبهرهم بهرج منصب ، بل إنهم جميعاً كانوا رمزاً للرجولة ، وعنواناً للشهامة والمروءة ، ومثلا للكرامة وعزة النفس [اللجنة]

السيد محمد تيمور كاشف

هو من أسرة كردية كانت تسكن « بقره جولان » وهى بلدة بكردستان من ولاية الموصل، اتصل بها الخراب فى القرن الماضى بعد بناء السليمانية : ولا يعرف عن هذه الأسرة شيء بالتفصيل سوى أن أحد أفرادها وهو المترجم فارقها أثر خصام وقع بينه وبين أخيه والتحق بالجيش العثمانى

ولأفراد هذه الأسرة نعرة وتفاخر بأصلهم العربى اعتماداً على ما أثبته مؤرخو العرب فى أصل الكرد وجزم به محققوهم كابن الكلبي وابن خلكان وغيرهما من اتصال نسبهم بقحطان وأنهم من نسل (عمر مزيقياء) ابن عامر ماء السماء أو أنهم عدنانيون فى قول آخرين على ما هو مفصل فى موضعه من كتب اللغة والتاريخ . على أن هذه الأسرة تمت إلى العروبة بسبب آخر من جهة الشرف على ماينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها فى الأوراق والصكوك القديمة مقرونة بلفظ (السيد) حتى بنى المترجم داره بدرب سعادة سنة ١٢٣٠

نقش على رخامة ببابها « السيد محمد تيمور » ومن تلك الأوراق علمنا أنه محمد بن اسماعيل بن على كرد . والله سبحانه أعلم .

وكان وصول المترجم إلى مصر مع الجنود المرسلين اليها بعد نزوح الفرنسيين فوقع بينه وبين محمد على أحد مقدميهم تآلف غريب وصداقة أكيدة ظهر أثرها بعد ولايته على مصر . فانه لم يكد يرتقى حتى أخذ بيد المترجم معه وتدرج به فى الارتقاء حتى جعله من كبار قواده ، واعتمد عليه فى كثير من شئونه ، كحادثة الفتك بأمراء الجراكسة بالقلعة وغيرها مما كان يقدم عليه أو يقوم فى وجهه من النوازل والفتن . ولم يقصره على الجندية بل ولاه عدة أعمال من أعمال البلاد المصرية المسماة إذ ذاك « الكشوفية » ومنها لزمه لقب الكاشف الذى كان يلقب به حتى بعد تركه تلك الأعمال .

ولما جرد جيشاً لمحاربة الوهابية بقيادة ولده طوسون باشا اختار جماعة من قواده المحنكين وكان فيهم المترجم فقدر الله لهذا الجيش الهزيمة والتشتت وذهب المترجم مع من ذهب إلى المويلح ثم رجعوا إلى طوسون باشا بينبع البحر وغضب عليهم محمد على

غضباً شديداً من جراء ذلك ثم عاد وصفح عنهم تأليفاً لقلوبهم وقلوب عسكرهم وأذن لهم بالحضور إلى مصر فوصلوا إليها فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ . ولما مهدت أمور الحجاز ولى المترجم إمارة مدينة الرسول وبقى بها خمس سنوات ثم فصل عنها ولم يعد للمناصب المصرية ، وكان أعجزه الهرم فوظفت له الحكومة مرتباً كافياً وأقام بداره مقبلا على العبادة إلى أن توفاه الله سنة ١٢٦٤ وقد ناهز الثمانين من عمره ودفن فى مرقده الذى أعده لنفسه ولأسرته بالقرب من مقام الامام الشافعى

ولم يكن يتعاطى شيئاً من أمور الحكومة فى تلك الفترة إلا ما كان يستشيره فيه عزيز مصر وكثيراً ما كان يفعل فيدعوه إلى قصره بشبرا أو يركبه معه فى عجلته عند ذهابه إليه . وبلغ من بره به أنه كان لا يخاطبه إلا بلفظ (ارقداش) أى الأخ أو الرفيق . وقد تعدت هذه المحبة من الوالد إلى الولد فاتصلت بينه وبين إبراهيم باشا نجل العزيز فكان كثيراً ما يدعوه للسمر معه أو يمر عليه بداره بدرب سعادة ويصحبه إلى حيث يريد

حليتــه وأخلاقه :

كان ربعة إلى القصر ، أبيض الوجه ، كبير اللحية أشيبها ، لباسه السراويل الواسعة والجبة ، والعمامة الـكبيرة ، ولم يغيرها إلى مماته . وكان على جانب كبير من التقوى ، كثير البكاء والاستغفار عقب كل صلاة ، عادلا فى حكومته ، مع شىء من الشدة الغالبة على حكام ذلك الزمن

أولاده :

ولد له عدة بنين وبنات ، لم يعش منهم غير ولده إسماعيل المرزوق له من السيدة عائشة الصديقية بنت عبد الرحمن أفندى أحد كتاب الديوان السلطانى (وسيأتى خبر ذلك فيما يلى)

لقبه :

لفظ تيمور ، الملقبة به هذه الأسرة ، لفظ تركى ، معنـاه الحديد . والأتراك يقولون فيه أيضاً (دمير ودمور) ولم يذكره العلامة أبو حيان النحوى فى كتابه (الادراك للسان الأتراك) بل

اقتصر على دمر وتمر . والدائر على الألسنة اليوم فتح أوله ولم نقف على نص فى ضبطه فى المعاجم التركية التى بأيدينا إلا أن بعض أهل العلم زعم أن الصواب فيه كسر الأول وهو مطابق للمعروف عند أفراد هذه الأسرة وبه ضبطه أيضاً العلامة محمد عبد الحى اللكنوى فى تعليقاته على كتابه (الفوائد البهية فى تراجم الحنفية المسماة بالتعليقات السنية) فقال فيما علقه على ترجمة السيد الشريف الجرجانى ذاكراً تيمورلنك الشهير مانصه: « هو بكسر التاء المثناة الفوقية وسكون الياء المثناة التحتية وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء » إلى أن قال : « والعرب يقولون فى اسمه تمور تارة وتمرلنك تارة أخرى » اهـ

قلت ولعل القول الثانى منشأ قول الافرنج فيه (Tamerlan) على أننا رأيناهم قالوا فيه أيضاً (Timour-Leng) أى بكسر أوله على ما قدمنا وإثبات الكاف الفارسية فى آخره التى ينطق بها كالجيم المصرية ، لكن المولى محمد جنيد نص فى الدرر المنتجات المنثورة على أنه بفتح الأول . وهو ثقة فى لسانه .

والعامة فى مصر لايكادون ينطقون بتيمور بل يقولون فيه

يمر بفتح فكسر وربما أشبعوا الكسرة فقالوا تمير ، وتارة يقولون تمور وتارة أخرى تامر وبه عبر الجبرتى عن المترجم فى تاريخه فقال فى حوادث ذى الحجة سنة ١٢٢٦ : « فأما الذين ذهبوا إلى المويلح فهم تامر كاشف وحسين بيك والى باشا وآخرون فأقاموا فى انتظار إذن الباشا فى رجوعهم إلى مصر أو عدم رجوعهم » .

وقال فى حوادث ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ : « وفى عاشره حضر تامر كاشف ومحو بيك وعبد الله أغا وهم الذين كانوا حضروا إلى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا بهمدة ثم ذهبوا إلى ينبع البحر عند طوسون باشا ثم حضروا فى هذه الأيام بدعوة الباشا »

وقال فى حوادث جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ : « وفيه خرج الباشا إلى ناحية القليوبية حيث الخيول فى الربيع وخرج محو بيك لضيافته بقلقشنده ، وأخرج خياماً وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات الطبخ والأرز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكذلك تامر كاشف الناحية وغيره وكذلك أحضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربى كبير قليوب وابن عسر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا وإسماعيل باشا وحسن باشا » .

وكذلك صاحب الخطط التوفيقية على مبارك باشا ، تابع فيه المشهور على الألسنة . فقال عن ولد المترجم عند كلامه على الدور فى شارع درب سعادة : « ودار الأمير إسماعيل باشا تمر الكاشف بها جنينة كبيرة » ولقبه فى موضع آخر تيمور . وهما لغتان فيه على ماتقدم ، ولا حرج من استعمالهما ولكن كان الأجدر به فى مثل هذا المقام ذكره بما هو معروف به فى الحكومة وعند الخاصة ولا سيما المؤلف الذى كان أحد أصدقائه ومريديه .

ونشرت الوقائع المصرية بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ أنه صدر أمر محمد على باشا بجمع مجلس من أدباء المناصب والعلماء بالقاهرة ومن مأمورى الأقاليم المصرية ومشايخ البلاد للمشاورة فى أمور الحكومة واجتمع فى ٣ ربيع المذكور وبعده وورد فيه أن من أعضائه تيمور أغا مأمور نصف الشرقية .

وفى عدد الوقائع الصادر فى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٥ مانصه:

« تيمور أغا مأمور القسم الرابع فى الشرقية قدم تقريراً إلى مجلس المشورة قال فيه انه سابقاً حكم فى المجلس بان ترفع الصيارف من المأموريات من طايفة الأرمن والروم ويؤتى بصيارفة آخرين بدلهم من المسلمين واليهود وبهذا الحكم نشرت خلاصة واستخدموا بموجبها فكم يصرف الآن لكل منهم شهريته ولدى

المذاكرة قالوا أن الصيارفة الذين ذكرهم الأغا المشار إليه حكم بأن يكون لكل منهم مائتان وخمسون قرشاً شهرية على السوية وبموجب ذلك نشرت خلاصة فينبغى إذا أن تصرف شهريتهم على موجب ماحكم ويحرر أمر من حضرة الأفندى مأمور الديوان الخديو إلى الأغا المومى إليه أخباراً له بذلك كما استقر الرأى فى المجلس المنعقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول » .

ثم جاء فى هذا العدد مانصه :

« تيمور أغا مأمور نصف الشرقية قرر فى المجلس العالى شفاها قائلا انصبت صيارفة الاقسام واستخدمت بكفالة المباشرين فان أخذ المباشرون من القرى الصغيرة مبلغاً خفية وارتكبوا مطية الاختلاس فيخفى ذلك الفعل لأنه مادامت الصيارفة مستخدمة بكفالة المباشرين فلا يظهرون ذلك وهذا ليس ببعيد عن الملاحظة فما المناسب لأزالة هذه الشبهة أن صدرت منهم ولدى المذاكرة قالوا ملاحظة تيمور أغا صائبة لأن المباشرين جانحون إلى هذه الطريق فينبغى للمأمور وانظار الأقسام أن ينبهوا على الصيارف بكل تأكيد كيلا يعطوا المباشرين شيئاً من المبالغ التى ترد إلى خزائن المأموريات ويبحثوا عن ذلك بعد انقطاع ويحرر أمر من

حضرة الأفندى مأمور الديوان الخديو إلى حضرات المـأمورين الـكرام إشعاراً لهم بذلك كما استقر الرأى فى المجلس المنعقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول »

ونشر فى الوقائع فى عددها الصادر يوم السبت ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ مانصه :

« ورد جرنال من ناظر قسم أبو كبير فى ناحية القصاصين إلى مجلس المشورة مضمونه أن أحمد عمر أخا عبد الرحمن من أهـالى هذه الناحية ضرب بالرصاص بين شجر النخل ومات متأثراً به ولدى المذاكرة رسموا بأن دعوى المدعى عليه ترى بمعرفة تيمور أغا مأمورها على نهج الشرع الشريف فى محـكمة ذلك القسم ويحقق على الوجه الحق حتى يسـكت الطرفان به ويحرر أمر من الديوان الخديو إلى الأغا المومى إليه إشعاراً بذلك كما استقر الرأى فى اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الآخر »

محمود بك توفيق

ابن السيدة عائشة التيمورية توفى إلى رحمة الله فى الساعة الرابعة بعد نصف الليل فى ليلة الخميس ١٤ من رمضان ١٣٣٢

الموافق ٦ أغسطس ١٩١٤ ودفن فى قبر جده محمد تيمور كاشف بقرافة الإمام الشافعى

السيد عبد الرحمن أفندى الاسلامبولى

شريف معروف بصحة نسبه ، وكاتب كبير من كتاب الديوان السلطانى أيام السلطان سليم الثالث . رأى فيه مولاه ميلا للاصلاح الذى كان آخذاً فيه فقربه وعول عليه . فلما وقعت كائنة هذا السلطان من الخلع ثم القتل اختفى المترجم واشتد عليه الطلب فلم ير بدأ من الهرب ، واختار مصر فسافر إليها عليلا من هول مالقيه . وأكرم عزيز مصر محمد على وفادته ، وأنزله فى أحد قصور القاهرة وقام بضيافته خير قيام . ولم يطل به المقام حتى خلع السلطان مصطفى وتولى السلطان محمود ، وعادت دولة أعوان سليم ، فأرسل السلطان يدعو المترجم من مصر ليتولى منصبه فى الديوان كما كان . فلم يستطع لتفاقم علته وموافقة جو مصر له فأعفاه وأمر بتوظيف مرتب له ينقده من ولاية مصر .

ولما رأى العزيز عزم المترجم على الاستقرار بمصر ، عرض عليه بعض المناصب المصرية ، فاعتذر بالمرض وبأن ذلك لايحسن بعد ما كان منه مع السلطان تأدباً معه ولكنه التمس إحضار

أهله من دار السلطنة وهم ولده قدرى بك وابنته السيدة عائشة وأمهما وأفهمه أن إسعافه بملتمسه خير مكرمة يكرمه بها . وكان العزيز أرسل أيضاً فى طلب أهله من (قوله) فأمر باحضارهم معهم فحضروا فى سفينة واحدة وأنزلوا بالقلعة ، وكان وصولهم فى شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤ .

ثم ورد أمر سلطانى للعزيز بالزيادة فى إكرام المترجم وتزويج ابنته بمن يختاره من رجاله وتجهيزها على نفقة الدولة (وكان هذا الأمر مقروناً بالأمر بتزويج السيدة فاطمة خانم بنت حسين باشا والى الجزائر لأن هذه الأسرة هاجرت إلى مصر بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر فأنزلها العزيز بقصر ولده إبراهيم باشا بالاسكندرية) فصدع بالأمر ووقع اختياره على محمد تيمور كاشف . ولكن أباها مات قبل زفافها فأمر العزيز بدفنه بالقلعة بجوار المقام المنسوب لسيدى سارية .

اسماعيل تيمور باشا (الكبير)

ابن محمد تيمور كاشف ، ولد فى الساعة التاسعة من يوم ٧ ذى الحجة سنة ١٢٣٠ كما قيده والده على ظهر نسخة من قصيدة البردة ، كان يقيد عليها تواريخ من يولد له ولقبه يوم ولادته

برشدى ولـكن لقب الأسرة غلب عليه ، وعرف قديماً فى الحـكومة بتيمور زاده أى ابن تيمور .

نشأ فى بلهنية من العيش ، ومال من صغره إلى الاشتغال بالعلوم والآداب فتأدب فى العربية والعلوم الاسلامية على من اختارهم له والده عن المؤدبين ، وتخرج فى التركية والفارسية على عبد الرحمن سامى باشا (الذى صار بعد ذلك من وزراء الدولة العثمانية ومات سنة ١٢٩٨ أى بعد وفاة تلميذه بنحو تسع سنوات) وأتقن أنواع الخط على «إبراهيم أفندى مؤنس» أبى محمد أفندى مؤنس الشهير ، وبرع فى الانشاء التركى براعة لم يدانه فيها أحد من أقرانه فأعجب به العزيز محمد على واتخذه كاتباً خاصاً يعرض عليه مايحتاج للعرض من الأوراق ، ويبلغ أوامره فيها إلى رؤساء الديوان ، ثم جعله وكيلا لمديرية الشرقية فمديراً لبعض مديريات كان آخرها الغربية أكبر ولايات القطر ، ولـكنه كان مع هذا شديد الـكلف بالقاهرة والعود إلى مناصب الديوان وقد عز سبيلها عليه حتى عزم العزيز على التجوال فى بلاده للاشراف على أعمالها فترقب حلوله بطندتا قاعدة مديريته ، وكان مع العزيز صهره كامل باشا الشاعر المشهور فكاشفه المترجم بمراده واستنجد بصداقته لوالده ، فكان منه أن نظم أبياتاً تركية تشبه الموشح ضمنها قصة

مضحكة يفهم منها الغرض ، ثم أنشدها العزيز فى وقت آنس منه فيه تبسطاً وانشراحاً ، فضحك منها وعلم ما فى نفس المترجم فأمر بنقله إلى الديوان .

ثم حدث ماحدث من تخلى العزيز محمد على عن الحكم ، وتولى ولده إبراهيم باشا فرأى تزايد المشاكل وتراكم القضايا على (الجمعيةا لحقانية) التى كانت أنشئت سنة ١٢٥٨ كمجلس عال للاحكام . فأمر بتأليف مجلس آخر سماه (الجمعية الحقانية الثانية) وجعل المترجم رئيساً له وهاك ما جاء بصدده فى الوقائع المصرية بعدد يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ .

« لما كان الجناب الداورى ملتزماً براحة العباد ، وكان جل قصده فصل القضايا وحل مايقع من المشاكل والدعاوى واستحصال جميع راحة الخلق ، حصل تنظيم مجلس فى مصر المحروسة معنون بجمعية الحقانية الثانية ، وجعل رئيسه حضرة إسماعيل بيك تيمور زاده وأعضاؤه كل من إبراهيم أفندى رأفت القائمقام الذى كان وكيل ديوان المدارس وحسن أفندى كامى القائمقام وكيل ديوان الجفالك سابقاً ومحمد أفندى سعيد البيكباشى الذى كان ناظر قلم القضايا بديوان المالية وحسن افندى سرى البكباشى الذى

كان وكيل جفالك الشرقية وواحد من الأفندية الذين حصلوا فن الادارة الملكية » .

ثم رقى بعد ولاية عباس باشا إلى وكالة (ديوان كتخدا) وهو أكبر ديوان إذ ذاك ورئيسه المعبر عنه بالكتخدا أو الأفندى أو مأمور الديوان الخديوى أكبر رجال الحكومة بعد الوالى ، وله الاشراف على كافة فروعها ، فهو يشبه رئيس النظار (رئيس الوزراء الآن) .

ثم عزل عن وكالة الديوان بوشاية بعض مناظريه وبقى أياماً فى داره ريثما تبين للوالى كذب الواشى فدعاه وأظهر له الرضاء وأقامه ناظراً على خاصته المسماة (بالدائرة الآصفية) فقبلها وإن تكن دون منصبه الأول وبقى فيها إلى وفاة عباس باشا .

وفى ولاية سعيد باشا ولاه رئاسة ديوانه سنة ١٢٧٥ وهى المعبر عن متوليها (بديوان أفندى) وهنأه شاعر الأسرة السعيدية الشيخ مصطفى سلامه البخارى بقصيدة طويلة مطلعها

سعود الدهر جاء بكل قصد ووافى بالمنى من غير وعد

وبيت تاريخها وفيه تاريخان

سما إسماعيل بك تيمور فرداً لرتبة ازدهى ديوان أفندى

ثم حدث ما أغضب الوالى وكان سريع الغضب فاشتد على

رجال ديوانه كبيرهم وصغيرهم وبدرت منـــــه كلمات على مرآى ومسمع منهم لم يتحملها المترجم فخرج من بينهم متـأثراً وأرسل يستعفيه من منصبه فلم يعفه ولـكنه أصر، وبقى أياماً ، والوالى يرسل إليه وهو يرد الرسول مستعفياً حتى أعفاه .

حدث بعض من كان معه فى الديوان أن أصدقاءه فيه لمـا رأوا وقوفه تلك الوقفة خشوا عليه البطش فزاروه ليلا وأشاروا عليه بالامتثال وذكروه بعقبة المعاندة فلم يجد نصحهم فيه وخرجوا كما أتوا ، ولـكن واحداً منهم تأثر فوقف وقال إنما نصحنـاك أيها الأخ إشفاقاً على مهجتك وكلنا مستحسنون لعملك ، فوالله لو كان فينا عشرة مثلك لما ديست أقدارنا ، ولـكان لهذه المناصب شأن غير هذا

ولم يكن للمترجم حظ فى دولة الخديو إسماعيل باشا فبقى شطراً من حكمه بعيداً عن مشاغل الحـكومة متنقلا بين كتبه وضياعه معتذراً عن الاستخدام كلما طلب له تفضيلا لما هو أهم فى نظره ولشىء كان يعلمه فى نفس الخديو منه حتى صادفه مرة فى متنزه الجزيرة فسلم كما يسلم على الناس ثم تنبه له ، فالتفت وأشار إليه بالسلام مراراً فلم يسعه إلا اتباع موكبه إلى قصره والتماس مقابلته لشكره على صنيعه فلما مثل بين يديه أقبل عليه إقبـالا

غير منتظر ثم دخل إسماعيل باشا صديق المفتش المشهور فى تاريخ مصر وكأنه جهل المترجم أو تجاهله ، ولحظ الخديو منه ذلك فقال له ممازحاً « يشاع على الألسنة الآن أنه إذا اجتمع اثنان متفقان فى الإسم لا يدخل بينهما شيطان فكيف إذا كانوا ثلاثة » ثم عرفه به فاعتذر إليه بدهشة القدوم وطول العهد به

وبعد أن خرج من حضرته أنعم عليه برتبة باشا ثم اختاره ناظراً لخاصة ولى العهد محمد توفيق باشا فقبلها متورطاً لأن نفسه كانت سئمت الاستخدام بعد أن ذاقت حلاوة العزلة ومنادمة الكتب .

وما أشيع من أنه قال عند ما بلغه الأمر : « أبعد خدمتى للحكومة ورئاستى على الديوان اجعل فى آخر عمرى مربياً للأطفال » فليس بصحيح .

وقدر الله أنه لم يمض عليه فيها ستة أشهر حتى فاجأه أجله بين غروب يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١٢٨٩ وهو يصلى الركعة الأخيرة من المغرب بقصر ولى العهد بالقبة فنقل من ساعته إلى داره ودفن فى اليوم التالى بجوار والده . ورثته ابنته السيدة عائشة بقصيدة مثبتة فى ديوانها مطلعها :

عز العزاء على بنى الغبراء　　لما توارى البدر فى الظلماء

هذا مجمل خبره فى مناصبه التى تولاها ، وقد تركنا منها ما لم نتحقق من زمنه كالعضوية فى مجلس الأحكام ووكالة الداخلية ورئاسة مجلس التجارة ، كما أننا لم نهتد إلى تفصيل فى تواريخ ما ذكرنا إلا أننا وقفنا على قصيدة فى مدحه فى ديوان الشيخ على الدرويش شاعر الأسرة العلوية يقول فى مطلعها :

ذات عليها للأمارة رونق　　وعليه من حسن الثناء دليل

ومنها :

نخر يقول السعد فيه أرخوا　　نجل تيمور رقى إسماعيل

ولا ريب فى أنه أراد تهنئته برتبة أو منصب ، كما يؤخذ من شطر البيت الثانى .

حليتـه وأخلاقه :

كان ربعة أبيض الوجه مستدير اللحية وقد وخطها الشيب فى أواخر أيامه ، جهورى الصوت مع فصاحة فى العبارة وطلاقة فى اللسان ، ولهذا انتدب عدة مرات لقراءة التقاليد والعهود السلطانية التى كانت ترد بولاية وال أو تقرير أمر جديد ويحتفل بتلاوتها على ملأ من الكبراء والأعيان . وكان شغوفا بالعلم

والعلماء لا يخلو مجلس منهم ، مولعاً بالمطالعة ، يرى أسعد أوقاته الساعة التى يقضيها فى قراءة كتاب أو تحقيق مسألة مع المغالاة فى اقتناء الكتب النفيسة شراءً واستنساخاً ، والإقبال عليها بالمطالعة ، حتى روى عنه أنه كان يقول (إنى لأستحى أن يقع فى يدى كتاب ولا أطالعه) . هذا مع ما هو مشغول به من أمور الدولة ومشاقها فكانت أيام عزله أبرك الأيام عليه وأوفقها لما تنزع إليه نفسه ، ولو لم يشغل بالاستخدام لكان له شأن فى العلم غير ما كان . ومن الغريب أن ما تعب فى جمعه من الكتب تشتت وتفرق بعد موته ، ولم يبق منه إلا فهرس الأسماء فقط ، حتى كتابه الذى عنى بتأليفه وأودعه خلاصة مطالعاته محاكياً به سفينة راغب باشا ، ذهب مع ما ذهب من أوراقه .

أما خلقه : فالحلم والتواضع مع الشدة والمضاء عند الاقتضاء ، ألف الخمول ، وحببت إليه العزلة والبعد عن الناس خصوصاً فى أواخر أيامه . ولم يكن يبهره بهرج المناصب والرتب ولا يرى لغير الحق سلطاناً على نفسه ، حتى حمله إخلاصه فى النصح على وقفات وقفها لبعض حكام عصره كادت تودى به ، وكانت سبباً فى تأخره عن أقرانه ومرءوسيه

أولاده :

مات عن ابن واحد وابنتين كبراهما السيدة عائشة التيمورية

عائشة عصمت التيمورية

والمرحومة السيدة عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور ابن محمد كاشف تيمور ولدت سنة ١٢٥٦ هجرية بمدينة القاهرة من والدة جركسية الأصل ، وقد بدأت حياتها بتعلم فن التطريز ، فاستحضرت لها والدتها أدوات لتعليم هذا الفن ، ولكنها كانت تميل بفطرتها إلى تعلم القراءة والكتابة ، وقد آنس منها والدها هذا الميل فأحضر لها اثنين من الأساتذة أحدهما ابراهيم افندى مؤنس ، وكان يعلمها القرآن والخط والفقه ، والآخر يدعى خليل افندى رجائى وكان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية . وبعد ما أتمت حفظ القرآن الكريم تاقت نفسها إلى مطالعة الكتب الأدبية وفى مقدمتها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات لمعانى التشبيهات الغزلية وسواها ، ولما أصبحت قريحتها تجود بمعان مبتكرة لم يسبقها إليها سواها رأى والدها أن يستحضر لها أساتذة من فضليات السيدات

اللاتى ضربن بسهم وافر فى العروض ، ولكن الظروف لم تسعفه لزواجها من السيد الشريف محمد توفيق بك نجل محمود بك الاسلامبولى بن السيد عبد الله افندى الاسلامبولى كاتب ديوان همايونى بالاستانة سابقاً وكان ذلك فى سنة ١٢٧١ هجرية فتفرغت للشؤون الزوجية وتدبير البيت ولا سيما بعد مارزقها الله بذرية صالحة من بنين وبنات وبقيت على ذلك الحال حتى كبرت لها بنت كان اسمها توحيدة فألقت إليها بزمام منزلها .

وكان والدها وزوجها قد قضيا إلى رحمة الله فأحضرت لنفسها اثنين لهما إلمام بالنحو والعروض إحداهما تدعى (فاطمة الأزهرية) والثانية (ستيتة الطبلاوية) وصارت تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت واتقنت بحوره وأحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال المنوعة والموشحات البديعة التى لم يسبقها أحد على معانيها .

وقد جمعت ثلاثة دواوين بثلاث لغات هى العربية والتركية والفارسية ، وحين شرعت فى طبع هذه الدواوين توفيت كريمتها توحيدة المشار إليها وهى فى الثامنة عشرة من عمرها فاستولى عليها الحزن وتركت الشعر والعروض والعلوم نحو سبع سنين

حتى أصابها رمد عينيها وأخيراً سمعت قول الناصحين وخففت من بكائها ونوحها حتى شفاها الله من مرض العيون فجمعت ما عثرت عليه من أشعارها فى ديوان باللغة التركية سمته (كشوفة) طبعته فى الاستانه ، وفى ديوان آخر باللغة العربية سمته (حلية الطراز) .

ثم رأت نفسها قادرة على التأليف فألفت كتاباً سمته (نتائج الأحوال) ثم تابعت نشر مؤلفاتها نثراً وشعراً بعد ذلك ، وقد لقيت جميعها الإقبال والانتشار .

ومن قصائدها المعروفة المشهورة القصيدة التى جاء فى مطلعها :

بيد العفاف أصون عز حجابى   وبعصمتى أسمو على أترابى

وقولها فى التغنى بمدح الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلامه :

أعن وميض سرى فى حندس الظلم
أم نسمة هاجت الأشواق من أضم
فجدد إلى عهداً بالغرام مضى
وشاقنى نحو أحبابى بذى سلم

ومنها :

إنى رردت عنانى عن غوايتـه
وقلت يا نفس خلى باعث النـدم
ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ
يدعو المنادى فتحيا الناس من رمم
طه الذى قد كسا إشراق بعثته
وجه الوجود سناء الرشد والكرم

وجاء فى ختام هذه القصيدة الرائعة :

محمـد المصطفى مشكاة رحمتنـا
مصـباح حجتنا فى بعثة الأمم
يا من به أقتـدى يوم الزحام إذا
أبديت ناصـية مفجومة الوسم
أقول حين أوافى الحشر فى خجل
إن الكبائر أنست ذكرة اللمم
ياخير من أرتجى إن لم تـكن مددى
وأزلى يوم وضع القسط والدمى
فاشفع بحب الذى أنت الحبيب له
لولاك ما أبرز الدنيا من العـدم

عليك أزكى صلاة الله ما افتتحت
أدوار دهـر وما ولت بمختتم

وقد قضت إلى رحمة الله بعد مرض طويل فى يوم الأحد ١٧ من شهر صفر ١٣٢٠ هـ (يونيو سنة ١٩٠٢ م)

أحمد تيمور

ابن إسماعيل باشا تيمور ، ولد فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨ وسماه والده يوم ولادته باحمد توفيق ولهذا قالت أخته فى تاريخه من أبيات :

قالت لوالده الشقيقة حبذا — حيا مصابيح البنات شقيق
فاهنـأ بمولود بدا تاريخه — وجه المنى بشراك بالتوفيق

وقالت عند ابتدائه فى القراءة :

لاح السعود وأسفر التوفيق — وتلا لنا سور العلا توفيق

ولـكن لقب الأسرة غلب عليه كما غلب على لقب أبيه من قبل ، ولم يمض على ولادته سنة وشهران حتى مات أبوه فنشأ يتيماً وبدأ دراسته فى داره فتلقى بها مبادىء العربية والفرنسية والتركية وشيئاً من الفارسية ثم دخل المدارس فتلقى بها العلوم الحديثة وتوسع فى الفرنسية . ولما أتم دراسته لم تتوجه نفسه إلى

الاستخدام وانصرفت عنه جملة فاكتفى بمشارفة ضياعه ومسامرة كتبه وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الأدبية فتوسع فيها على أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخللاتى أحد أفاضل العصر ثم صحب علامة المنقول والمعقول الشيخ حسن الطويل فأعاد عليه الصرف والمنطق والبلاغة وغيرها وقرأ عليه طرفاً من الفلسفة القديمة ولم يزل معه كتلميذ خاص إلى أن توفاه الله سنة ١٣١٧ فصحب بعده إمام اللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطى الشهير فقرأ عليه المعلقات السبع رواية ودراية وكثيراً من دواوين العرب التى كان يرويها وبعض الرسائل اللغوية، واستفاد منه فوائد جمة صرفته إلى الاشتغال باللغة بعد أن كان مقتصرا على الأدب والتاريخ. ولم يزل مصاحبا له حتى توفى قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢.

وفى سنة ١٣٠٧ صاهر صديق والده الحميم أحمد رشيد باشا ناظر الداخلية على ابنته ورزق بثلاثة بنين إسماعيل ومحمد ومحمود. وفى ٢ صفر سنة ١٣١٥ أنعم عليه الجناب العباسى بالرتبة الثانية ثم اهتمت الحكومة بانشاء مجلس عال يرأسه ناظر المعارف للنظر فى شئون دار الكتب الخديوية والاشراف على احياء الآداب العربية وأقر مجلس النظار فى أول يوليو سنة ١٩١١ على انتخابه

عضواً فيه ولكنه استقال منه يوم الأربعاء ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٣٠ (نوفمبر ١٩١٢) لوفرة أشغاله وجنوحه إلى العزلة . وكأنه ورث هذه السجية من والده كما ورث عنه المغالاة فى اقتناء الكتب فتراه يقضى غالب أوقاته منفرداً بكتبه فى ضيعته التى بقويسنا لايخالط كبيراً ولا صغيراً ولا يفضل عليها سميراً .

وفى يوم الأربعاء ١٣ محرم سنة ١٣٣٨ (٨ أكتوبر سنة ١٩١٩) عقد مجلس النظار بالاسكندرية برئاسة صاحب العظمة السلطان فؤاد وأقر على منحه رتبة الباشوية وصدرت الارادة بذلك فى هذا اليوم .

وفى يوم السبت ١٨ رجب سنة ١٣٤٢ (٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤) صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضواً بمجلس الشيوخ (ولم يدم طويلا فى هذا المنصب إذ استقال من المجلس بعد ذلك

وفى يوم الأحد ١١ فبراير ١٩٢٤ (٥ رجب ١٣٤٢) قرر مجلس الوزراء المنعقد بقصر عابدين العامر برئاسة جلالة فؤاد الأول ملك مصر تعيينه عضواً بمجلس دار الكتب الأعلى مرة ثانية .

خزانته

فطر الفقيد العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا على الولوع بالكتب فجمع منها خزانة صغيرة بما كان يصل إلى يده من المال ثم توسع فيها مع السن والزمن حتى أصبحت أكبر خزانة بمصر من حيث

العدد به بداري الكتب الخديوية والأزهرية، وأما من حيث النفاسة والغرابة فقد وجد فيها ما ليس فيهما وهاك وصفاً مجملا لها .

بلغ ما فيها إلى آخر شوال ١٣٣١ (سبتمبر سنة ١٩١٣) ٧٠٦٨ كتاباً تقع فى أكثر من ثمانية آلاف مجلد المخطوط منها ٣٥٠٠ ، وبينها من المخطوطات القديمة التى كتبت قبل الألف الهجرى ٥٢٧ كتاباً أقدمها الجزء الأول من شرح أبى الحسن على ابن محمد الفارسى على الغاية فى القراءات العشر وعللها لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١ فانه كتب سنة ٤١٣ ويليه أعراب القرآن لمكى بن حموش المتوفى سنة ٤٣٧ فان تاريخ كتابته سنة ٤٩٠ ، ونيف وسبعة عشر كتابا كتبت بين الخمسمائة وثلاثة وثلاثون من الستمائة والباقى بعد ذلك أى سنة ٩٩٩

وبينها أيضاً ١١٦ كتاباً بخطوط بعض العلماء والأمراء المشهورين أو عليها خطوطهم و١١٤ بخطوط المؤلفين .

وفى ربيع الأول ١٣٣٢ (فبراير سنة ٩١٤) كان قد بلغ مجموع ما فى خزانته ٧١٣٤ مجلداً بينها ٣٥٦١ كتاباً مخطوطا

وقد ضمت تلك المكتبة إلى دار الكتب الملكية وأفرد لها مكان خاص فى المكتبة الفاروقية الجديدة التى أنشئت أخيراً فى القلعة

اسماعيل تيمور باشا

ولد المرحوم إسماعيل تيمور باشا فى يوم الأحـد الموافق ٣ من شهر رمضان المـكرم سنة ١٣٠٨هـ — ١٢ من شهر مايو سنة ١٨٩١م ، وقد شب وترعرع فى بيت العلم والمعرفة والـكتابة والتأليف ، وكـان لـكل ذلك أثره البارز خلال دراســـــته الابتدائية والثانوية والعالية ، حتى فاز باجازة الليسانس من القسم الفرنسى بمدرسة الحقوق الملـكية سنة ١٩١٧ وكـان نجاحه باهراً وتفوقه عظيما ، مما دعا إلى تعيينه مساعداً للنيابة فى نيابة بنها فى ١٧ فبراير سنة ١٩١٨ ، وفى ٢١ من شهر يوليو سنة ١٩١٩ صدر أمر « صاحب العظمة (المغفور له) السلطان فؤاد الأول » بنقله من نيابة بنها إلى ديوان التشريفات السلطانية بالسراى العامرة والحق تشريفاتيا وأنعم عليه فى ٣٠ يوليو من سنة ١٩١٩ برتبة البكوية وسلمه (عظمة الســلطان) بيده الـكريمة براءة تلك الرتبة . ولما أبلغ نبأ الأنعام عليه بوسام النيل من الطبقة الرابعة فى آخر شهر فبراير من سنة ١٩٢٠ ،

التمس — رحمه الله — المثول بين يدى « (المغفور له) السلطان فؤاد » ، فأذن له . وبعد ما لثم يده الكريمة رفع للأعتاب السلطانية شكره مقرونا بالدعاء على هذا العطف السلطانى

وفى ٢٧ من شهر فبراير سنة ١٩٢٩ تعطف حضرة صاحب الجلالة (المغفور له) الملك فؤاد فمنحه لقب الأمين الرابع . ثم فاز على التوالى بالنياشين التالية تقديراً لفضله وعلمه وأدبه وهى :

الطبقةالثالثة من نيشان اسماعيل وبهذه الطبقة من نيشان النيل وبالطبقة الثانية من نيشان اسطور (الأفغان) وبها من نيشان تاج إيطاليا وبالطبقة الثالثة من نيشان بلجيكا وبها من نيشان نجمة أثيوبيا (الحبشة) وبالطبقة الرابعة من نيشان ليوبولد (بلجيكا) وبالطبقة الخامسة من نيشان لوجيون دونور (فرنسا)

وفى ٢٠ من شهر يناير سنة ١٩٤٤ أنعم عليه برتبة الباشوية وعين أميناً أول للقصر الملكى العامر ، وظل كذلك وفياً فى عمله فى خدمة القصر أميناً على ولائه لصاحب العرش المفدى .

وكان رحمه الله على هدى من ربه ، واسع العلم خبيراً بشؤون الناس وأحوالهم وميولهم وعاداتهم وأخلاقهم ، علاوة على ما اتصف به من حسن الخلق وكريم السجايا وحلو الحديث ولين

العريكة، فكان كل ذلك سبباً فى احترام رأيه، ورفع شأنه، وتقديره حق قدره.

« وقضى إلى رحمة الله فى يوم أول إبريل سنة ١٩٤٧ مذكوراً بحسناته وجميل خصاله ورقة جانبه ووداعته ».

محمد بك تيمور

ولد المرحوم محمد تيمور بك فى القاهرة عام ١٨٩٢م، وتوفى بها فى فبراير سنة ١٩٢١ م. وأتم علومه الابتدائية والثانوية بالمدارس المصرية والأميرية، ثم قصد إلى أوربا لإتمام علومه، فصرف فيها ثلاثة أعوام، ولما أعلنت الحرب سنة ١٩١٤ م عند ما كان الفقيد فى مصر يمضى إجازة الصيف لم يستطع العودة لإتمام دروسه. فدخل مدرسة الزراعة العاليا ثم تركها لأنها لم توافق ميوله الأدبية، وكذا لم يستطع أن يتم دروسه بالحقوق الفرنسية، فاتجه اتجاها أدبياً محضاً إلى ناحية المسرح والتمثيل والتأليف لهما.

أطوار حياته — الطور الأول

طور المنزل والمدرسة

يمتاز هذا الطور بظهور ميوله الأدبية التى ورثها عن

أبيه ، وكيف أثرت بيئته المنزلية فى ازدهار هذه الميول . وقد تكونت مواهبه ونمت فى هذا الدور ، وكان شغفه كبيراً بالأدب والمسرح منذ الصغر ؛ فاستطاع أن ينظم الشعر وهو فى سن العاشرة ؛ وقد ظهرت له مقالات فى الصحف وهو لم يغادر المدرسة الابتدائية ؛ وكان محباً للصحافة فصرف أوقات العطلة فى تحرير الجرائد المنزلية .

وكان مشغوفاً بالشعر ، فقرأ كثيراً من دواوين الشعراء المتقدمين ، كالمتنبي والمعرى وأبى نواس ؛ فارتقى شعره ؛ وبدت قصائده طلية رشيقة فى الترحيب بلاعبي الكرة من المدارس ، فقد كان لاعب كرة بالمدرسة ، وفى تكريمه المدرسين والاحتفال بهم آخر العام ، وقد سموه فى ذلك الحين بشاعر المدرسة الخديوية .

أما علاقته بالتمثيل فكانت قوية منذ الصغر ، فقد ملك عليه هذا الفن جوارحه واستهوى قلبه ، وساعد ميله هذا نمواً وازدهاراً تردده على (جوق) الشيخ سلامه حجازى لمشاهدة رواياته وبلغ من شدة تعلقه بهذا الفن أن ألف فرقة تمثيلية عائلية كان هو بطلها ومؤلفها التمثيلى .

وكان نثره فى هذه المرحلة من حياته حسن الأسلوب يتضمن

موضوعات اجتماعية وأخلاقيـة تنبىء بمستقبل باهر فى عالم الـكتابة والتحرير . ولا ننسى فى هذا المقام سلسلة مقالاته فى الوطنية ، وكذا مقالاته الانتقادية لعوائدنا السيئة .

أما شعره فـكان يتبع فيه أسلوب المتقدمين .

الطور الثانى — طور الانتقال

(حياته فى أوربا)

قصد الفقيد (برلين) بعد التعليم الثانوى ؛ لتعلم الطب ، ولـكنه تركه لظروف خاصـه ؛ ثم سافر إلى فرنسا يدرس القانون متنقلا سنين بين باريس وليون ، وكانت دراسته للقانون لا توافق مشاربه وأمياله . فـكان يقضى جل وقته فى المطالعات الأدبية الفرنسية نثراً ونظما .

وهذه السنون القليلة التى قضاها تيمور فى أوربا أثرت فى تـكوينه النفسى واتجاهه الأدبى فقد كان عيشه فى بيئة الحرية والديمقراطية والمساواة . فى بيئة الاستقلال فى الرأى والعمل والاعتماد على النفس . فى بيئة الثورة الفـكرية والعلم والنقـد الصحيح — ممزوجة بتلك المناظر الرائعة التى لم يألفها من قبل —

وقد ظهر هذا التأثير فى كتاباته نثراً ونظماً . ومما ساعده على قيام ثورته الفكرية انصرافه بشغف شديد إلى المطالعة فى آداب اللغة الفرنسية . وقد كان قلبه فى ذلك الوقت غيوراً على إصلاح المسرح المصرى والأدب المصرى ، حيث رأى فى فرنسا ما أعجبه ، وجعله يحس النقص الهائل والفرق العظيم بين أدبنا المصرى والأدب الغربى . ولذا فقد غير كثيراً من مذاهبه القديمة التى أيقن بخطئها . وهذا أكبر داع جعله يهمل كتاباته فى طوره الأول . لأن ما فيهما من آراء قديمة يخالف مذهبه الجديد فى طور انتقاله . ولأنها ليست فى مستوى تفكيره الناضج الجديد .

وأهم ما كان يحلم بتحقيقه « تمصير الآداب » وجعلها تفيض بالصبغة المصرية والألوان المحلية . ودليلنا على ذلك ما نراه فى رواياته المسرحية وقطعه النثرية من ظهور الروح المصرية بينة واضحة .

الطور الثالث

وبينما كان الفقيد بمصر يمضى بها إجازة الصيف إذ أعلنت الحرب العظمى فلم يستطع العودة ليتم دروسه .

وقد بدأ مجهوده فى التمثيل بانضمامه إلى جمعية أنصار التمثيل

مع المرحوم الأستاذ عبد الرحيم ، وقد ترأس هذه الجمعية بعد وفاة رئيسها ومؤسسها المذكور . وكانت حفلات السمر التى يقيمها النادى الأهلى فى بدئها ، فظهر فيها بإلقاء منولوجات تمثيلية من نظمه ، فكان هذا بدء عمله كممثل .

بعد ذلك بدأ ينظم مقطوعات نظمية رقيقة . ولكن غرامه كان يملأ قلبه ، فكان التفاته إليه أكبر ، وعنايته بنظم منولوجاته التمثيلية أهم . وكثرت حفلات السمر فى النادى الأهلى ونادى الموسيقى ونادى موظفى الحكومة ، فكانت لاتخلو حفلة منها من منولوج أو ديالوج للفقيد من نظمه وإلقائه . وقد طرق فى صياغتها — عدا اختيار اللفظ السهل والموضوع المؤثر — المنهج الرومانسى فى مفاجآته ومقالاته . وله العذر فى ترسم هذا المذهب لأنه يوافق أميال الجماهير المصرية فى ذلك الحين فلو اختط منهج الدرامة « المأساة » ، أو « الكوميديا » الحقة « أى الهزل اللابس ثوب الحقيقة » لأسقط فى يده ولم يفلح . لذا نراه يساير الجمهور لأنه كان لايود أن يحول أميالهم فجأة إلى تيار جارف أمام مشاربهم الراسخة فيهم منذ القدم .

وكان أن اشتهر بين هواة التمثيل والقائمين به ، وقد تجلت إذ ذاك ديمقراطيته العظيمة التى بدأت فى المدارس الثانوية ،

ونمت فى فرنسا ولقد كان كل شىء حوله يسهل له الاندفاع فى تيار المسرح : الثراء والشغف والحرية الشخصية . ولـكن والده كان غير راض عن هويةولده. وطالما قضى محمد ليالىأليمة بسبب يعلمه من معارضة والده له فى ميله إلى المسرح .

وكانت النهضة التمثيلية الأخيرة أكبر دافع لتيمور على ارتقاء المسرح ، إذ كانت عظيمة جذابة فىدورها الأول ، وساعد على ذلك انضمام كثير من الطبقات المتعلمة الراقية إلى المسرح . ولم ينزل تيمور الميدان كمحترف يؤلف فرقة ويكون علىرأسها ، لأنه يرى فى ذلك خروجاً عن طاعة والده ، فضحى بمجد أدبى خالد ومستقبل للفن التمثيلى زاهر على يديه ، فى سبيل الطاعة الأبوية .

ولقد اعتلى خشبة المسرح ممثلا فى روايتين :

الأولى : رواية « عزة بنت الخليفة » لإبراهيم رمزى ، والثانية : « العرائس » لبيير ولف وترجمة الأستاذ إسمعيل بك وهبى المحامى .

وكان موفقاً فى تمثيله أكبر توفيق .

ومما يدعو إلى الإعجاب ، مجهوده المتواصل المكلل بالنجاح فى سبيل إيجاد آداب مصرية بحتة بألوان محلية صحيحة ، آداب

تعبر عن أخلاقنا وعوائدنا وترسم لنا صورة صحيحة عن بيئتنا بما فى هذه البيئة من فضائل ونقائص . وما رواياته المسرحية وقطعه القصصية « ما تراه العيون » إلا برهان ساطع على هذا المجهود الكبير الذى وضع به أول دعامة فى أدبنا المصرى الجديد ومسرحنا الوطنى الحديث .

توفى المرحوم محمد تيمور فى شهر فبراير سنة ١٩٢١ ولم يبلغ الثلاثين من عمره . ولكنه ترك من بعده تراثاً فنياً صالحاً غنياً بما فيه من آراء ناضجة ، وأفكار حية جريئة ، وطرق لم يعهدها أدبنا فى النقد ، وأسلوب فكاهى سلس أخاذ يدل على مقدرة فنية اختصت به دون سواه. وكان يمتاز بملاحظته الدقيقة وهذا يفسر لنا براعته فى تصوير النفوس البشرية ومناظر الحياة على اختلاف مناحيها ومشاربها .

مؤلفاته

ألف جميع مؤلفاته فى ستة أعوام وهى :

الجزء الأول واسمه وميض الروح ويحتوى على :

١ — ديوان تيمور ، وهو مجموعة منظوماته .

٢ — كتاب الوجدان ، وهو مجموعة قطعه الأدبية من الشعر المنثور .

٣ — الأدب والاجتماع . وهو مجموعة مقالاته الأدبية والاجتماعية

٤ — ما تراه العيون ، وهو مجموعة أقاصيصه المصرية .

٥ — خواطر . ٦ — مذكرات باريس .

الجزء الثاني وهو كتاب حياتنا التمثيلية ويشمل الكتب الآتية :

١ — تاريخ التمثيل فى فرنسا ومصر .

٢ — التمثيل الفنى واللافنى .

٣ — محاكمة مؤلفى الروايات التمثيلية .

٤ — نقد الممثلين .

٥ — مقالات عامة عن التمثيل .

٦ — القصائد التمثيلية (المنولوجات والديالوجات) .

٧ — رواية الهاربة ، كوميدى دراماتيك مصرية أخلاقية فى ثلاثة فصول .

الجزء الثالث : وهو كتاب المسرح المصرى ويحتوى على الروايات الآتية :

١ — العصفور فى القفص : كوميدى مصرية أخلاقية فى أربعة فصول .

٢ — عبد الستار أفندى : كوميدى مصرية أخلاقية فى أربعة فصول

محمود بك تيمور

ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٤ ميلادية ، وتعلم بالمدارس الأميرية ، وقد كان العوامل الآتية تأثير كبير فى تكوينه كاتباً :

فوالده أورثه حب الأدب ، وحببه فى المطالعة والتأليف ، وشقيقه محمد هذب فيه ذلك الحب وأذكاه ، وبعض الحوادث التى وقعت له ، ثم مطالعاته الخاصة هى التى وجهته فى الحياة تلك الوجهة التى ينتهجها الآن فى حياته الأدبية .

ورث محمود حب الأدب والمطالعة عن والده ، وكذا الغرام بجمع الكتب ، ولما توفيت والدته انتقل والده إلى (عين شمس) فقضى بها محمود أطيب أيام صباه ؛ وكان لوالده هنالك مجالس علم عظيمة مع الشيخ محمد عبده ، والشيخ الشنقيطى الكبير ، وغيرهما من كبار العلماء ، فعاش فى ذلك الجو وقتا غير قليل ، مستمتعا بأحاديث الإمام ؛ معجبا بفصاحة الشنقيطى .

ولقد أدرك عمته السيدة عائشة التيمورية الشاعرة فى أخريات حياتها ، فلما اشتد عوده واستطاع أن يتذوق الشعر

ويتفهمه قرأ الكثير من شعرها وحفظ مرثيتها لابنتها ، وكان إعجابه بشعرها كبيراً .

وقد زكا ميله إلى المطالعة ، فأقبل على الروايات يشبع منها رغبته ، وخصوصا (ألف ليلة وليلة) التى قد تكون من أهم البواعث فى اتجاهه القصصى فيما بعد .

وقد كان العصر الذى يعيش فيه إذ ذاك تتسلط عليه المحافظة ، فاتبع الكتاب طرائق السلف الصالح فى الفكرة ، وأسلوبهم فى التعبير ، ولم تكن الكتابة غالبا إلا مدحا للخلافة وتعلقا بها ، فلم يكن من أحد يفكر فى قومية أو وطنية إلا ما يقال أحيانا عن الامبراطورية العربية القديمة .

ولما اتسعت البعثات إلى أوربا وجدت نهضة جديدة تدعو إلى التجديد فى اللغة والأدب والاجتماع والسياسة والدين ، ولكنها قوبلت بالاستنكار ؛ فكان زعماؤها سعد ومحمد عبده وقاسم أمين ثم لطفى السيد وتلاميذه .

ولما تهذب ذوقه فى المطالعة أقبل بشغف على قراءة مؤلفات المنفلوطى ، فكانت نزعته « الرومانتيكية » الحلوة تملك عليه

مشاعره ، وأسلوبه السلس يسحره ، وتفرغ للمطالعة ، وأشبع ميله إليها ، حيث إن أخاه (إسماعيل) قد اضطلع بزعامة الأسرة وما يتبع ذلك من اتجاه إلى المحافظة على التقاليد العائلية وما تستلزمه من رسميات ، وكان نصيب الشعر كثيراً فى مطالعاته ، الشعر بنوعيه العربى والإفرنجى ، وخاصة شعر المعاصرين، وكان يفضل ما هو خيالى مغرق فى الخيال .

وقد استهوته المدرسة الأمريكية التى تزعمها (جبران) ورفاقه بالمهجر ، فقرأ (الأجنحة المتكسرة) ، وتأثرت به أولى كتاباتهوجلها من الشعر المنثور ذى النزعة «الرومانتيكية» ، وقد قرأ (محمود) فى مجلة (الفنون) لجبران وجماعته لوناً جديداً من الأدب خارجا عن نطاق التقليد فى الفكرة والقالب ، وقد كان للقصة نصيب كبير فى هذا الأدب (المتأمرك) وهى حتى ذلك العهد بضاعة تكاد تكون غريبة عنا .

ولما ازداد بعث البعوث إلى أوربا ضعف نفوذهذه المدرسة ونشر المبعوثون آراء جديدة للتجديد فى كل شىء حتى الأدب ، وكان ذلك إبان الحرب ، وكان أخوه (محمد تيمور) من المبعوثين فقابل (محمود) آراء أخيه فى شىء كبير من الإعجاب والحذرمعا.

وقد عرف من أخيه رغبته فى إقامة أدب مصرى يستوحى مادته من صميم نفوسنا وبيئتنا .

وحدث أن مرض (محمود) وهو فى العشرين من عمره بمرض (التيفوئيد) ولزمه ثلاثة شهور فعطاه عن إتمام دراسته العليا التى كان قد بدأها .

وقد كان هذا الحادث بداية طور جديد فى حياته الأدبية ، فنقله من دور التردد إلى دور اليقين ، ومن دور الهوادة فى التحصيل إلى دور الإغراق فيه ، وقد شعر بازدياد ميله إلى الأدب بعد شفائه ، فخصص له دراسة منظمة .

وكان يستهدى فى ذلك الوقت فى مطالعته بهدى شقيقه (محمد) فأرشده إلى (حديث عيسى بن هشام) للمويلحى ، ورواية (زينب) للدكتور هيكل ، فرأى فيهما لونا جديداً من الأدب الواقعى يخالف اللون الرمزى والرومانتيكى الذى كان غارقا فيه .

وامتدح له أخوه (موپاسان) الشاعر الأقصوصى الفرنسى فقرأ له ، وتأثر به كثيراً ، واتسعت مطالعاته بعد ذلك فى القصص الأوربى ، ثم انتقل إلى القصص الروسى ، فقرأ لتشيخوف

وتورجنيف ، فتأثر من هذه الناحية بعناصر الصدق والبساطة والانسانية ، وهى بارزة فى الأدب الروسى وبها يتسم أدب تيمور وكتابته .

ولما وضعت الحرب أوزارها ، وثارت فى المصريين نزعة القومية ، اصطبغ الأدب باللون المحلى الصارخ ، واتجه المصريون نحو الواقع ، فأصبحنا عمليين بعد أن كان الكتاب شعراء خياليين ، وقد شاع المسرح المحلى وخاصة الهزلى منه ، وانتشر الاقتباس وبدأ الابتكار وتضاءلت الترجمة ، وألف (محمد تيمور) أقاصيصه (ماتراه العيون) نحا فيها نحو المذهب الواقعى ، فأعجب بها محمود وألف على غرارها قطعته الأولى القصصية (الشيخ جمعة) وأتبعها بقطعة (يحفظ فى البوسطه) ، وسار متبعا المذهب الواقعى فى كتابته ، متأثراً بالجو الجديد تاركا الشعر المنثور . ولم يكن يحفل بالأسلوب احتفاله بتصوير الواقع .

ولما توفى أخوه (محمد تيمور) أحس دافعاً يدفع به إلى استكمال ما كانت تصبو إليه نفس شقيقه ، فتقدم إلى ميدان التأليف وبدأ يكتب ، فتجمع عنده حتى سنة ١٩٢٥ مادة من القصص طبعها فى كتاب تحت عنوان (الشيخ جمعة وقصص أخرى) ثم أردفه بغيره .

ولما هدأت نزعة المصرية الحادة، واستقرت الأمور فى نصابها بدأ ينظر إلى الأدب نظرة أوسع وأشمل، فسافر وقتئذ إلى أوربا وقضى بها أكثر من عامين، تفرغ فيهما للقراءة، واتصل بالأدب الأوربى الحديث اتصالا مباشراً، فطالعته هناك مرئيات هزت نفسه ومشاعره، وازدادت خبرته بالحياة، ومعرفته لها، ودرس نظريات الأدب الرفيع، فترك اللون المحلى واتجه نحو النفس البشرية يصور منازعها مطلقاً روحه على سجيتها غير متمذهب بمذهب معتقداً أن المذاهب الأدبية ماهى إلا مقاييس منطقية وضعها النقاد فلا يجب أن يتقيد بها الأدباء.

هذا موجز يصور الدور الأول من حياة المترجم له.

وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية تتويج جميع الإنتاج القصصى باللغة الفصيحة لمحمود تيمور بك ومنحه جائزة القصة لسنه ١٩٤٧ م.

وأعلن المجمع قراره هذا فى حفل أقامه يوم ٥ إبريل سنة ١٩٤٧م بدار الجمعية الجغرافية.

وكان المقرر هو حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد فريد بك أبو حديد عضو المجمع فألقى بحثاً جاء فيه ما يأتى:

« اختار المجمع اللغوى فى هذا العام من بين المبرزين فى القصة

الأستاذ الكبير محمود بك تيمور ، فأهداه جائزة القصة إشارة منه إلى هذا المعنى ، ثم اعترافا بما للأستاذ الكبير من أثر محمود فى القصة فى أدبنا الحديث .

فقد ألف الأستاذ محمود تيمور بك نحو خمسة وعشرين كتابا ، بعضها مجموعات من قصص قصيرة ، وبعضها قصص تمثيلية ، والبعض روايات قصصية مطولة ، ومنها كتاب فى الرحلات على نحو مستحدث فى الأدب العربى ، ومنها كذلك كتاب مقالات ساخرة فى نقد المجتمع ، وآخر فى أصول فن القصص ودقائقه ، وألف كذلك قصصا (سينمائية) مثلت منها على اللوحة الفضية روايته (رابحة) فكانت مسرحية موفقة فى عالم الخيالة .

فأكثر جهود الأستاذ تيمور بك متجهة كما يظهر إلى نوعين من القصة : التمثيلية ، والقصة القصيرة . . .

وقد كانت القصة التمثيلية عنده أسلوبا فى الكتابة لا يقصد بها الاتجاه إلى التمثيل على المسارح ، فتمثيليات (تيمور) أقرب إلى أن تكون نوعا آخر من القصة القصيرة .

والفرق بين النوعين أن التمثيلية تعتمد فى تصوير الأشخاص على محاورات أحاديثهم وحركاتهم ، على حين أن

القصة تعتمد على الأكثر فى تصوير الأشخاص على وصف هيئاتهم ووصف مواقفهم وما يبدو من أعمالهم .

ولم يخرج من تمثيليات (تيمور) على المسرح إلا عدد محدود ، وكان آخرها تمثيلية (حواء الخالدة) التى كان لها أكبر حظ من التوفيق .

ولسنا هنا فى سبيل التعرض لطريقة (تيمور بك) فى فنه ، ولا التحدث تفصيلا عن مذهبه فى القصة . وحسبنا أن نشير إلى أنه فى كل آثاره يتجه نحو إبراز الفكرة الواحدة يعرضها فى إطار محدود . ومن ثم يمكن أن نقول : إن فن القصة القصيرة وما يتصل بها من المسرحيات القصيرة هو الجانب الذى خص به فنه إلى الآن . فهو فى أدبنا الحديث يشبه « تشيكوف » و « مكسيم جوركى » فى الأدب الروسى ، و « موباسان » فى الأدب الفرنسى .

ولا يملك المتتبع لآثار « تيمور » إلا أن يرى الفرق واضحاً بين آثاره الأولى وآثاره الأخيرة .

ولعل مجموعة قصصه (فرعون الصغير) هى التى تمثل لنا روح فنه فى العصر الأول ، وهو يسير فيها ـ على عادته ـ يرسم الأشخاص فى براعة حتى يكاد القارىء يلمح فيهم بعض من

عرف من جيرانه، ولكن حماسة الشباب تبدو واضحة فى أسلوبه : ففيه يعلو صوته، وتشتد حركته حتى لقد تبلغ مايشبه العنف، ثم هو يعمد أحيانا إلى شيء من المفاجأة، وقد يظهر ماينم عن الحنق أو الأحكام الخلقية.

ولكن آثاره الأخيرة تنم عن تغير محسوس فى أسلوب التعبير، فهو يرسم الأشخاص كما اعتاد أن يرسمهم فى براعة، ولكنه يتحدث هادئاً مترفقاً منخفض الصوت رقيق الحركة، تحس فى كل عباراته أن قلبه مملوء عطفاً على الإنسان.

وإنا نستطيع أن نقول فى ثقة. إنه قد بلغ فى بعض قصصه الأخيرة مرتبة عالية حق لنا أن نفاخر بها، فهو فى قصته « ولى الله » من مجموعة (شفاه غليظة) يصور أسمى جانب من القلب الانسانى عند مايصور لنا أن هناك ماهو أعلى من عدالة القوانين. وفى قصة (كلب أسعد بك). يرسم لنا فى وداعة صورة اجتماع السمو والإسفاف فى الحطام البشرى. وفى قصة « البديل » يصور لنا كيف تنطوى أسمى العواطف فى كلب الإنسان وإن كان فى عرف المجتمع الجامد موضعا للزراية. ففى مثل هذه القصص يظهر فن « تيمور » رائعاً إذا قيس بأعلى آثار القصص فى الأدب العالمى.

وإذا كان الأستاذ « تيمور بك » قد اتجه فى بعض قصصه نحو مجاراته الكتابة الدارجة ، فالظاهر أنه قد وجد اللغة العربية الصحيحة أولى بفنه فنحا أخيراً فى أسلوبه منحى يجمع الصحة والسلامة والسهولة . ولعل هـــذا اعتراف منه بما تنتظر اللغة العربية من فنه .

فإذا أردنا أن نجمل ما تمتاز به طريقة الأستاذ (تيمور بك) فى قصصه ، كان لنا أن نقول على طريقة القدماء فى وصف الأدباء .

إنه يمتاز بثلاث :

إنه يرسم الأشخاص حتى إنك لتحس أنفاسهم وتلمح الحياة فى سهولة حركاتهم .

وأنه يكتب فى لغة سلسة لا تحجب شيئاً من معانيه .

وأن فنه يشيع فيه روح وديع من الإنسانية لا تحس معه حرارة فى وصف ، حتى ليكاد يحبب إليك الضعف الإنسانى .

إن (تيمور) إذ يتحدث عن الناس فى ضعفهم يتحدث عاطفاً كأنما هو يحبهم لما فيهم من العيوب ؛ ويصور سموهم معجبا بغير أن يحمل الإعجاب يخدعه عن الحب .

ولهذا نعتقد أنه أبرع ما يكون وأحلى ، إذا تحدث عن الناس كما يراهم فى لمحات قصيرة كأنه عابر طريق .

وهو فى ذلك يخدم الأدب من ناحيتين :

الأولى : أنه يشير إلى مثله الأعلى الإنسانى ، ويصوره لنا فى صوره البارعة .

والثانية : أنه يعرفنا بالجانب الذى يعرفه من مجتمعنا المصرى ، فهو معلم من معلمى هذا الجيل، وهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا .

وإذا كان للقصص الرمزى والأسطورى فنه وفنانوه ، وإذا كان للقصص الطويل فنه وفنانوه ، وإذا كان للنقد الثائر فنه وفنانوه فإن فن (تيمور) هو القصص القصير الواقعى الإنسانى المملوء محبة للإنسان .

ولايزال الأستاذ تيمور بك يتحف الأدب بروائع قصصه وتمثيلياته المسرحية والسينمائية .

وله في ميدان الصحافة مجهود مشكور ، فما من مجلة أو صحيفة أسبوعية أو يومية إلا تلمح فيها آثاره القصصية ومقالاته الاجتماعية على نحو مبتكر يفيض إصلاحا ، ويخالط

الجدّ فيه روح ساخر من الدعابة والنقد الأصيل ، فى ثوب يشيع الفن فى جنباته ونواحيه .

وإنه ليشرفنى أن أنوب عن المجمع اللغوى فى توجيه الثناء إليه راجيا له إطراد التوفيق والسمو ، سائلا الله أن يمده بروح من عنده حتى تتكون للعربية الشريفة ثروة من ثمار إنتاجه وإنتاج أنداده من المبرزين فى فن القصة الذين تعتز بهم العروبة) .

تصويب

وقع خطأ مطبعى فى صفحة ٦٤ س ٧ ثم كتاب « الألفاظ العلمية » والصواب : ثم كتاب « الألفاظ العامية » فلزم التنويه

فهـــرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس